التقنيات السرديّة في الخطاب السرديّ السيريّ لجلالة الملك عبد الله الثاني ابن الحسين في كتابه: فرصتنا الأخيرة ... السعي نحو السلام في زمن الخطر *

ملاك سعيد شعبلو** ومحمد أحمد القضاة**

تاريخ الاستلام 2019/10/7 تاريخ القبول 2019/11/24

ملخّص

يهدف هذا البحث إلى دراسة التقنيات السردية في كتاب "فرصتنا الأخيرة" مع بيان الآليات والمرجعيات التي تأسست عليها سيرة جلالة الملك عبد الله الثاني ابن الحسين. واعتمدت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي للوقوف على مفاصل هذه السيرة والإلمام بجوانبها الفنية والجمالية. ولعل إبراز التقنيات السردية التي توسّل بها جلالته في صياغة تفاصيل مسار حياته الشّخصيّة والسياسيّة في قالب حكائي يحتضن "الأنا والنّحن" معًا يعدّ نتيجة لما جاء به البحث، فضلًا عن تأمل إنتاج الخطاب السيرذاتي عند الرجل السياسي، الذي ينجدل بالأدبي والفني والجمالي في آن معاً.

المقدّمة:

حظي أدب السيرة الذاتية باهتمام كبير في الأدب العالمي عامة والأدب العربي خاصة. ويعدّ الخطاب السردي السيري مجالًا واسعًا للدراسة؛ إذ يتطلب الوقوف على تفاصيل النص وأحداثه، ومن ثمَّ التوغل عميقًا في ظلاله ليكشف الرؤية والمضمون من وراء ذلك. ولا يتم هذا الأمر إلا بدراسة مفاصل خطاب السرد الذاتي، وتحليل لغة النص بكل ما فيها من أدبية.

ولعلّ كتاب الملك عبد الله الثاني ابن الحسين الموسوم بـ "فرصتنا الأخيرة: السعي نحو السلام في زمن الخطر" يعدّ أنموذجاً لمثل هذه الدراسة؛ إذ يشتمل على مفاتيح كثيرة تتعلق بالخطاب السردي السيري. وقد ظهرت دراسات مختلفة ومتنوعة حول الخطاب السردي والسيرة الذاتية لأدباء وشعراء، لكن هذه الدراسة تكمن أهميتها في أنها ستتناول سيرة الملك عبد الله الثاني ابن الحسين، فهو ليس شاعرًا أو أديبًا، إنما ملك كتب شيئًا غير عادي بلغة أدبية وجمالية لا تخفى على القارئ الثّقف. ولعلّ ما شدّ الباحثة إلى هذا الكتاب، التقنيات السردية الكثيرة

© جميع الحقوق محفوظة لجمعية كليات الآداب في الجامعات الأعضاء في اتحاد الجامعات العربية 2020.

* قدم هذا البحث استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في النقد والأدب.

** قسم اللغة العربية وآدابها، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.

المستخدمة التي تحوّل العمل الأدبي من مجرد مشروع إلى كم كبير من الشحنات الفكرية والعاطفية والرؤى المختلفة، قُدمت على نحوٍ متماسك لا يشعرنا بأي خلل، فدفع الباحثة للوقوف على تجليات خطاب جلالته السيري وتحليله وفق المناهج السردية الحديثة، فوقفت الدراسة على مفهوم السيرة الذاتية، ثم تناولت التقنيات السردية، تقنية الاسترجاع والاستباق، وتقنيات تسريع السرد وإبطائه، وتخلل هذا كله الشرح والتحليل وشواهد من الكتاب.

ولأن الدراسات حول سير الملوك، خاصة جلالة الملك عبد الله الثاني، ما زالت قليلة، فمن المؤمل أن تكون هذه الدراسة واحدة من الرسائل العلمية التي تتوقف عند سيرة ملك فتظهر إبداعه الأدبي في ظلّ المسؤولية الملقاة على عاتقه.

أولاً: مفهوم السيرة الذاتية.

نظر النقاد إلى أدب السيرة الذاتية نظرة متأنية تحمل وصفًا شاملاً لكل ما يحتويه، فوقفوا عند مفهومه وكيفية التعامل مع مصطلحه، واختلفت الآراء ووجهات النظر حول مفهومه العام، إلا أن بعض النقاد والدارسين جاؤوا بمفاهيم مقنعة وجلية تحمل فحوى ما يراد حول هذا الأدب.

ولعل المعاجم العربية مهدت إلى صقل هذا المصطلح بالاعتماد على ما جاء فيها، إذ عرفت اللغة لفظة السِّيرة بأنها "الطريقة أو السنة، الهيئة. وقيل عن السيرة بأنها الحالة التي يكون عليها الإنسان وغيره. كما يقال قرأت سيرة فلان: أي تاريخ حياته. سيّر سِيْرة أي حدّث أحاديث الأوائل"[(1)].

أما في الأدب فقد حمل هذا اللفظ مفاهيم مختلفة إلا أنها تصب في الدائرة نفسها، وتأخذ بالتوسع لتشمل الآراء الغربية أيضًا. فالسيرة اصطلاحًا هي: مادة كتابية يقدم فيها الكاتب حياته أو حياة الآخرين، ويبرز فيها الأحداث الشخصية والتفاعل والإنجازات التي تحققت خلال مسيرة حياته، أو حياة من يتحدث عنهم.

أما السيرة كَفنّ أدبي فهي: نوع من الأدب يجمع بين التحري التاريخي والاتباع القصصي، ويراد به مسيرة حياة إنسان ورسم صورة دقيقة لشخصيته[(2)]، "أو هو عمل فني وسيلته الكلمة يحكمها مدى التأثير في نفس المتلقي وفكره ووجدانه، ويتضمن هذا العمل التعريف بحياة إنسان ما من وجهة نظر خاصة، لذا يجب أن يبرز فيها عنصر شخصي خاص بالكاتب نفسه متجليًا في تفسيره وتحليله الخاص"[(3)].

"إن كتابة السيرة الذاتية هي وسيلة دفاعية ضد الموت والنسيان.. ضد العدم الشاخص، إذ يسجل الوعي في لحظة توتر وجودي اقتراحه البديل عن الخلود الفيزيائي المحال، وينشئ خطابًا مترعًا بنبض الحياة والتاريخ ...

وهي أيضًا محاولة لاستعادة ما تبدد وضاع تحت حوافر الزمان، ورغبة في اقتناص المعنى- معنى ما حدث وجري ومضى كله- والعثور على السر.. السر العميق الذي نعتقد بأنه أُس الحياة والوجود والذي قد يكون وهمًا في نهاية المطاف"[4].

ويعرف شرف السيرة الذاتية بقوله: "السيرة الذاتية تعني حرفيًا ترجمة حياة إنسان كما يراها"[5]. ويلخص البعض مصطلح السيرة الذاتية على أنه "بداية استعادة ذلك الماضي بأسلوب فنيّ، يتوافق مع طبيعة الشخص بسرد منطقيّ حقيقيّ، يصل بصاحب السيرة إلى واقع حياتي كان يعيشه الفرد نفسه، إذ يتآلف ظاهر المرء مع باطنه بتناغم رائع متكامل مشكّلاً السيرة الذاتية"[6].

أما يحيى عبد الدايم فيقول: "الترجمة الذاتية[7] الفنية هي التي يصوغها صاحبها في صور مترابطة على أساس من الوحدة والاتساق في البناء والروح، وفي أسلوب أدبي قادر على أن ينقل إلينا محتوىً وافيًا كاملًا، عن تاريخه الشخصي على نحو موجزٍ حافلٍ بالتجارب والخبرات المتنوعة الخصبة، وهو الأسلوب الذي يقوم على جمال العرض وحسن التقسيم وعذوبة العبارة، وحلاوة النص الأدبي، وبثّ الحياة والحركة في تصوير الوقائع والشخصيات، فيما يتمثله من حوار مستعينًا بعناصر ضئيلة من الخيال لربط أجزاء عمله"[8].

يقول محمد صابر عبيد: "إن على كاتب السيرة الذاتية حشد تجارب حياته بأسلوب يضمن لعمله الفنيّة والإثارة ... إذ يتكفّل الراوي السيرذاتي برواية أحداث حياته، ويجري التركيز على المجال الذي تتميز فيه شخصيته الحيوية، كأن يكون المجال فنيًا أو اجتماعيًا أو سياسيًا أو عسكريًا، فيسعى إلى انتخاب حلقات مركزية من سيرة هذه الحياة، ويقدمها بأسلوب خاص تضمن له صناعة نصٍ سرديّ متكامل ذي مضمون مُقنع ومُثير ومسلٍ"[9]، عندها تكون السيرة الذاتية عملًا إبداعيًا، يتضمن الثراء اللغوي والتميز السردي.

ولعل أكثر التعريفات شمولاً لمفهوم السيره الذاتية ما جاء به (فيليب لوجون) إذ يقول إن السيرة الذاتية هي: "حكي استعادي نثري يقوم به شخص واقعي عن وجوده الخاص، وذلك عندما يركّز على حياته الفردية وعلى تاريخ شخصيّته بصفة خاصة"[10].

وأشار محمد صابر عبيد إلى أن المقاربة الاصطلاحية التي انتهت إليها أغلب الدراسات السيرذاتية لا تعدو أن تكون مجرد مقترحات قابلة للتعديل والإضافة، حسب متطلبات تطوّر الأنواع السيرية من جهة، واستنادًا إلى الرؤى المختلفة التي يمكن للكثير من النقاد والدارسين اعتمادها[11].

واسترشدت الدراسات التأريخية للسيرة الذاتية بأنّ كتاب **(الأيام)** لطه حسين قد وضع حجر الأساس لأدب السيرة الذاتية، إذ يعد النص التأسيسي لجنس السيرة الذاتية في الأدب العربي

الحديث[12]. وقد كتب الكثير في هذا الفن أذكرهم على سبيل المثال لا الحصر: أحمد أمين **(حياتي)** 1950، إبراهيم المازني **(قصة حياة)** 1961، لطفي السيد **(قصة حياتي)** 196، عباس العقاد **(أنا)** 1964، نوال السعداوي وهي أول امرأة تكتب سيرتها الذاتية في كتاب **(مذكرات طبيبة)**، نزار قباني **(قصتي مع الشعر)**، فدوى طوقان **(رحلة جبلية .. رحلة صعبة)**، وجبرا إبراهيم جبرا **(البئر الأولى)**[13].

ومن خلال ما تقدم حول توضيح مفهوم السيرة الذاتية، نجد أن السيرة الذاتية: هي رسم صورة شبه حقيقة للشخص نفسه من خلال توثيق لحظات ووقفات تعبّر عن صاحبها من الداخل والخارج، فترصد الأحداث التي تَعرّض لها في حياته دون رقيب أو حسيب، وتضعها بقالب سرديّ يجمع كل تلك الأمور وتصقلها بشكل فنّي وجمالي.

ولعل تقنيات السرد هي الوسيلة التي يلجأ إليها المبدع لخلق الشكل الفني الذي يريده، حيث تكون قيمتها متأتية من كيفية توظيفها في خطاب المبدع، إذ تكون حاملة رؤية الراوي والشخصيات مما يعني أنّ حسن استخدامها، وإتقان التعامل معها هو الذي يجعل من المبدع فنّانًا[14]، وهذا ما ستحاول الدراسة توضيحه من خلال دراسة التقنيات السردية في كتاب" فرصتنا الأخيرة " للملك عبد الله الثاني ابن الحسين.

التقنيات السردية في كتاب "فرصَتنا الأخيرة".

إن النص الأدبي ليس بناءً صُوَانيًّا لا يمكن الحفر فيه أو تسلقه، إنما هو مادة طيّعة تحقق جدلية القراءة في ظل بنائها وفي ظل الخطاب الذي يقوم على فكرة التآلف والتخالف الذي عماده السرد، ذلك الفعل الذي لا حدود له، والذي يقدم هذا العالم المحكي المُشكّل من أحداث وشخصيات وأمكنة للمتلقي. وكل ما سبق لا يحمل أهمية للمتلقي إلا إذا كان هناك كيفية وآلية تعمل على تلاحم العناصر بعضها ببعض لتقدم هذا العالم النصي بشكل لائق. فدراسة النص الأدبي تقوم على تبيّن الخصائص النوعية والمكونات البنيوية، أي مقومات البنية الداخلية للنص.

وتعّد السيرة الذاتية جنسًا أدبيًّا يحمل ثوابت متأصلة في التأليف "فالشكل الفني لأي عمل أدبي لا يفهم بذاته، إنما بالعلاقات التي يقيمها مع أعمال فنية أخرى، بمعنى آخر ثمّة تماثل في التقنيات الفنية التي تعنى بدراسة بنية الحبكة، وتحليل الأفعال إلى سلسلة من الوقائع المترابطة"[15]، فضلًا عن أنه "تتشكل بداخل النص السيرذاتي هُوية الأنا السردية، التي وجودها يرسم كيانها الورقي، فيتحول النص السيرذاتي حينها إلى سرد لقصة حياة تعدّ محطة تصل بين لحظتين، الأولى تحيل على لحظة الكتابة، والثانية على ماضي الكاتب نفسه، فتغدو هذه المحطة

وصلاً بين زمنين، زمن مضى وانقضى، وزمن حاضر يمثل لحظة الكتابة ومنطلق البداية في رحلة سرد تاريخ الأنا وتحولاته"[16].

وعليه فالنوع الأدبي الذي احتواه نص (فرصتنا الأخيرة) هو أدب سيري يقوم على التذكر والقصص والخبر. ولعل الكاتب عندما أشار إلى جملة "قصة حياتي الشخصية " فتح باب الحجة والبرهان للباحثة لتثبت أن الكتاب ليس سوى سيرة ذاتية تحمل ملامح سياسية، ونستطيع أن نسقط عليه التقنيات السردية التي يتمتع بها أي نص سيري كتب في الأدب العربي. يقول المؤلف (الملك عبد الله الثاني ابن الحسين) في مقدمة الكتاب: **"في المنطقة التي أنتمي إليها نعيش التاريخ بحُلوهِ ومرّه، وما قد يبدو عن بُعدْ أمرًا مجردًا وغير ملموس إنما هو جزء من نسيج حياتنا اليومية. لقد بات يقينًا عندي أنّ أفضل السبل لرواية هذه القصة وأكثرها إقناعًا هو أن أرويها من خلال قصة حياتي الشخصية - أي بإشراك قارئي في ما رأيت وما فعلت ...، لقد حاولت أن أروي قصتي ببساطة، مستخدماً لغة الرجل العسكري المباشرة والتي تسمي الأمور بأسمائها..."**[17].

وهنا بدأت الذات تستعيد صورتها، إذ يخرج الكاتب من بوتقة الملكيّة والمسؤولية الملقاة عليه، إلى الواقع الحقيقي المعيش، الذي يرفض الزيف والخداع، فيبوح من خلال صفحات بيضاء بكل ما يعتري النفس - قديماً وحديثًا - من أحداث، وينغمس في الوصف والرصد والتحليل، ويسرد ما قاله الآخرون، بأسلوب تكون الأنا بطلة رئيسة فيه، وهذا الأسلوب هو الأمثل في الدلالة على صدق الكاتب وجرأته في الحديث، فضلًا عن أنه يعزز أفق السيرة الذاتية، ويعمق فهم الأمور لدى الآخرين. ويحمل جلالته داخل سيرته الذاتية صفة الراوي والمروي له، إذ يستحضر ذكريات ويستعيد ماضيًا بعيدًا، فيعيش لحظتين زمنيتين، لحظة الحاضر بكل تفاعلاته، ولحظة الماضي بكل ذكرياته، وهاتان اللحظتان تُنشئان انفعالًا نفسيًا يربط بين الكاتب والقارئ لتستمر عملية التواصل السردي.

ولعل التقنيات السردية قادرة على إظهار الجوانب النفسية والإنسانية لصاحب السيرة، فضلًا عن كشفها طريقة سير السرد داخل السيرة الذاتية. ومن أهم التقنيات التي تناولتها الدراسة بشكل تفصيليّ:

أولاً: تقنية الاسترجاع[18]

لعل الإرهاصات الأولى في حياة الشخص هي بذرة هذه التقنية، إذ تعتمد على العودة إلى الماضي وتذكر حياته، لذلك يعد الاسترجاع حركة سردية تتمثل في "إيراد حدث سابق للنقطة الزمنية التي بلغها السرد. أو الرجوع بالذاكرة إلى الوراء البعيد أو القريب"[19]. "والاسترجاع هو

مخالفة لسير السرد، يقوم على عودة الراوي إلى حدث سابق كما يسلط الضوء على ما فات من حياة الشخصية أو على ما وقع لها خلال غيابها عن السرد"[20]. وتعد هذه التقنية "ذاكرة النص ومن خلالها يتحايل الراوي على تسلسل الزمن السردي، إذ ينقطع زمن السرد الحاضر، ويستدعي الماضي بجميع مراحله ويوظفه في الحاضر السردي، فيصبح جزءاً لا يتجزأ من نسيجه"[21].

وقد تكون هذه التقنية مفتاحًا لما هو قادم من أحداث أو لنقل إنها تضيء بعض المحاور التي تتشكل من خلال القراءة و ما يحمله عنوان الكتاب "إذ إن وظيفة العنوان لا يمكن أن تكون مرجعية أو إحالية فحسب، بل من واجب العنوان أن يخفي أكثر مما يظهر، وأن يسكت أكثر مما يصرّح، ليعمل أفق المتلقي على استحضار الغائب والمسكوت عنه أو الثاوي تحت العنوان"[22]. كما أن الكاتب بهذه التقنية يستعيد أبعادًا زمنية كانت للوهلة الأولى تبدو مفقودة في حياته إلا أنها تتجلى من خلال الاستذكار. فها هو يرتدّ زمنًا إلى طفولته التى كان يقضيها مع والديه، حيث كانت لحظات نستبعد أن تكون لملك، إذْ يظنّ البعض أن حياة الملوك تختلف عن حياة العامة. فيقول: **"في أوقات الهدوء كنّا، والدي ووالدتي وأنا، نذهب بالسيارة شمالاً، وبما أن سيارة والدي لم تكن تتسع إلا لشخصين كان مقعدي في حضنه. وفيما نحن مسرعون على الطريق الصحراوي كان والدي ينقر منبّه السيارة (الزامور) ضابطًا الإيقاع فيما كنّا ننشد معًا أغنية (بوباي البحار) وهي الأغنية الرئيسة في أحد برامجي التلفزيونية المفضلة..."**[23].

ولأن الاسترجاع يعتمد على عنصر الزمن، فإن الاشتغال عليه في النص السيري لا يعتمد بالضرورة على ترتيب الأحداث كما وقعت في الأصل، بل يعتمد على ما تستدعيه الذاكرة في لحظة السرد "ففاعلية الذاكرة تعمل بأقصى طاقتها على جلب الواقعة الماضوية واستدراجها في اللحظة الزمنية على نحو يناسب الوضع السردي القائم"[24]. ويبدو أن ذكريات الطفولة لا تنسى بسهولة، خاصة إذا حملت مشاهد وأحداثًا كبيرة، فهي تحفر بعمق وتستقر، ومع أول نوبة تذكر تطفو إلى الواقع لتسجل لحظة استرجاعية مؤثرة في النفس.

"كنت يومها في الخامسة من عمري وكانت المرة الأولى التي أعرف فيها شيئًا عن الحرب، لم يمض أكثر من أربعين دقيقة حتى بدأتُ أسمع طلقات المدافع المضادة للطيران، وذلك حين بدأ الجيش الأردني يطلق النار على الطائرات الإسرائيلية.

عندما عاد والدي تلك الليلة كان على درجة كبيرة من الاضطراب واتجه مباشرةً إلى غرفة نومه. مع أنني كنت طفلًا شعرت بأن ما يحدث كان أمرًا خطيرًا جدًا. لحقت به إلى غرفته فوجدته جالسًا على حافة السرير ويداه تحتضنان وجهه. وعند دخولي رفع رأسه

ملتفتًا صوبي فرأيت عينيه مغرورقتين. تلك كانت من المرات النادرة التي رأيت فيها والدي دامعًا"[25].

هذا الاسترجاع ليس عاديًّا بالنسبة للكاتب، فهو يحمل دموع والده الذي لم يعهده إلا قويًّا، فيبدو أن تلك الدموع تركت ندبة في ذاكرته حتى يسترجعها بهذه الدقة المتناهية في الوصف مع صغر سنّه في ذلك الوقت، إذ إن الأشياء الأليمة تؤثّر في النفس البشرية فتبقى ملامحها واضحة حتى وإن مرّت عليها السنون.

وحرص جلالته من خلال السرد على ترتيب أفكاره وذكرياته لتخرج بشكل رصين يوضح ما يراد منها، وإن كان هناك بعض الخروجات التي عرّج عليها لربط الأمور بعضها ببعض، وسدّ بعض الثغرات، أذكر منها ملخصًا لِما جاء في الفصل الثامن، إذ يبدأ بالحديث عن مهمته في الجيش الأردني في تشرين/ أكتوبر من عام 1990، وأحداث غزو العراق للكويت آنذاك، ثم يعود بنا إلى تاريخ الرئيس صدام حسين مع أميركا وإيران، وبعد هذا كله، يرتدّ إلى أواسط الثمانينيّات من القرن الماضي ليستذكر زيارة قام بها مع والده وشقيقه وابْنَيْ عمه إلى بغداد، وذكر أدقّ التفاصيل حول الزيارة التي تحمل بعض الطرافة؛ لكسر حاجز السياسة الذي سيطر على السرد في مجمله. فكتب مستذكرًا رحلة الصيد التي قام بها هناك: **"صباح اليوم التالي التقينا جميعًا على الموعد في بهو القصر، وقلت لقصي: كلّنا رغبة في رحلة الصيد هذه، لكننا لم نأت بملابس السباحة، فأجابني قصي: "اطمئن، سنزودكم بكل ما تحتاجون إليه". وذهبنا مباشرة إلى قصر قريب من البحيرة كي نغير ملابسنا. في غرفة الملابس وجدنا، أنا وطلال وغازي، أن قمصانًا صبيانية زاهية الألوان قد أحضرت لنا فارتديناها. صحيح أن العراق والأردن يتكلمان اللغة ذاتها، لكننا دون ريب لم نكن نشارك قصي وعدي ذوقهما في الملابس. لكن نحن ضيوف ولا خيار لنا، أما عندما خرجنا بقمصاننا الجديدة الزاهية فقد انفجر أحد أفراد الحرس ضاحكًا عندما شاهدنا"**[26]، ومن هذه التفاصيل عرّج على أحداث عام 1958 التي خلع فيها الملك فيصل وأعدم بوحشية. ثم يعود للحديث عن جهود جلالة الملك الحسين في حلّ الخلاف الذي وقع جرّاء الحرب على الكويت، ثم يرتد إلى الوضع الفلسطيني، ويطول الحديث في هذا الأمر حتى نهاية الفصل.

وأظن أن ما دفع الكاتب لمثل هذا الاستطراد في الاسترجاع هو اكتظاظ الأفكار والذكريات، فحاول قدر المستطاع من خلال ما ذكر أن يوصل، ولو بشكل بسيط، صورة للواقع الذي كان آنذاك تجعل القارئ يتجسد داخله، فيصبح كأنه شخصية من شخصياته، تتفاعل وفق المواقف والأحداث.

إن أزمنة الاسترجاع في الكتاب متفاوتة في مستويات العودة إلى الوراء بين الماضي البعيد والماضي القريب، إذ "يحتاج الراوي إلى كسر زمن القصة في بعض البنى السردية؛ أي أن يكسر حاضر القص؛ لفتحه على زمن ماض له، وقد يكرر الراوي هذه العملية فيكسر زمن القص أكثر من مرة، ويفتحه على ماض قريب حينًا وعلى ماض بعيد حينًا آخر، وقد يتفنن في هذه العملية فيداخل بين أزمنة عديدة ليخلق فضاءً لعالم قصّه، وليحقق غايات فنية أخرى منها التشويق والتماسك والإيهام بالحقيقة..."[27]، لذلك قامت الباحثة باعتماد بعض تقسيمات "النّقاد"[28] وقسمت استرجاعات الكتاب إلى قسمين:

* الاسترجاع الخارجي: وهو ما كان واقعًا خارج الحقل الزمني للقص.
* الاسترجاع الداخلي: وهو ما كان متدرجًا ضمن الحقل الزمني للقص.

ولنقل إنّ هاتين التقنيتين سيطرتا على مجمل (فرصتنا الأخيرة) بالقياس إلى بقية التقنيات الأخرى، فالكتاب لملك عاش حَيَوات مختلفة ورصدها بشكل دقيق، ليرسم صورة شبه واضحة لحياته بشكل خاص، والمجتمع المحيط بشكل عام.

وستقف الباحثة على هاتين التقنيتين؛ لبيان أهم ما جاء في الكتاب من خلالهما على الشكل الآتي:

أ- **الاسترجاع الخارجي:** "هو الذي يعود إلى ما وراء الافتتاحية، ومن ثَمَّ لا يتقاطع مع السرد الأولي الذي يتموقع بعد الافتتاحية، لذلك نجده يسير على خط زمني مستقيم، وخاص به فهو يحمل وظيفة تفسيرية لا بنائية"[29] كما أنه "يعالج أحداثًا تنتظم في سلسة سردية تبدأ وتنتهي قبل نقطة البداية المفترضة للحكاية الأولى"[30].

وكثرت هذه التقنية في الفصول الأولى من الكتاب، لكن هذا لا يعني أنها انقطعت في الفصول الأخرى، بل جاءت بنسبة أقل من السابق، ولعل ذلك يعود إلى أن الفصول الأولى كانت مرحلة ما قبل استلام الحكم، أي قبل البحث عن الفرصة التي يطمح جلالته إلى تحقيقها، أو ليمهد للحصول على هذه الفرصة.

ومن الأمثلة على الاسترجاع الخارجي ما جاء في الفصل الرابع المعنون بـ (الوصول إلى أميركا) يسترجع الكاتب في بداية الفصل حادثة طلاق والديْه وهو في سن العاشرة فكتب يقول: **"كان العام 1972 عامًا صعبًا بالنسبة إلى عائلتي، ليس فقط بسبب ما يهددنا من خطر الإرهابيين. ففي تلك السنة قرر والداي الانفصال بالطلاق بعد عشر سنوات من الزواج وإنجاب أربعة أطفال (وُلدت شقيقتاي التوأم عائشة وزين في العام 1968). كنا أنا وشقيقي فيصل بعيدين في مدرسة داخلية. لكن ذلك لم يجعلنا في منأى عما يواجهه كل الأطفال من**

قلق وعدم اطمئنان، عندما يقع الطلاق بين الأبوين. ومع ذلك كان حظّنا كبيرًا بأن علاقةً من الصداقة والمودة بقيت تربط بين والدينا، اللذين جمعهما حرصهما على رعايتنا والوقوف إلى جانبنا موجّهيْن وداعمين"[31].

وعبد الله كأي طفل شعر بقسوة هذا الأمر وبغضه، فالطلاق يكسر كل الروابط الأسرية، حتى إن ظهر للعيان خلاف ذلك، وبدا ذلك واضحًا في كلامه، فكلمة احتضان سقطت من قاموسه، وآثر عليها كلمتي (الرعاية والوقوف). ويبدو أن هذا التعبير يثبت إلى حدٍ ما أن الكلمات تفضح المشاعر وتخون الذات، إذ إن الأمور النفسية والإنسانية مهما حاول المرء إخفاءها سوف تظهر للعيان عاجلاً أو آجلًا.

ولعل هذا الاسترجاع لا يحمل أي صلة بعنوان الفصل، ولا بما جاء بعده، إنما جاء على ما يبدو ليفتح المجال أمام الكاتب للحديث عن زوجات أبيه، وعن علاقته بإخوته وأخواته في الصفحات التالية. وعلى ما يبدو قدّم حدث الطلاق على الزواج لأهيمته التأثيرية في نفسيته. وكما جاء فهذه التقنية تأتي تفسيرية ومفتاحًا للأبواب الفكرية الآتية.

"كنت قد وصلت لتويّ إلى إيغلبروك عندما تزوّج والدي علياء طوقان، كريمة أحد الدبلوماسيين الأردنيين من عائلة مرموقة من أصل فلسطيني، لكن الملكة علياء قتلت في حادث مأساوي بسقوط مروحيتها وتحطمها في عام 1977، وكانت لم تتجاوز الثامنة والعشرين. في السنة التالية تزوج والدي ليزا الحلبي، كريمة رجل أعمال أمريكي من أصل عربي، وكان من كبار مسؤولي وزارة الدفاع الأمريكية، وبعد الزواج حملت اسم نور..."[32].

يظهر للقارئ من خلال قراءة هذه الأسطر، أن من قام بكتابتها لا يشعر بارتياح نفسي، إذ كلمة (السيدة) لم ترد خلال كلامه، وهذا شيء غريب إذا قيس بكتابة ملك، لكن من كتب في تلك اللحظة الاسترجاعية هو عبد الله الطفل الذي شعر في لحظة أنه بحاجة إلى الجو الأسري الذي تسوده المحبة والألفة لكنّه حرم منه في سنٍّ مبكر، وإذا دلّ هذا الأمر على شيء فإنّما يدل على أن الإنسان مهما حاول إخفاء المشاعر يظهر شعور الضدّ، الذي يفضحه التعبير عن المواقف.

ومن خلال آلية عمل تقنية الاسترجاع الخارجي، يتضح للقارئ سبل التفاعل مع النص، وكيفية الحكم عليه.

ب- **الاسترجاع الداخلي:** "وفيه يتم الاسترجاع من داخل الحكاية إلى داخلها"[33] لكي يعالج إشكالية سرد الأحداث الحكائية المتزامنة[34].

وتلعب هذه التقنية دورًا مهمًّا في صقل أحداث النص السيري، إذ تدفع الكاتب إلى استرجاعات تربط الحاضر بالماضي، والأنا بالآخر، لتشكل في مجمل القول صورًا تعكس مشاعر الكاتب وعواطفه الإنسانية. ففي الفصل المعنون بـ (المهمة السرية) يستذكر الكاتب لقاءً سرّيًّا حدث بين الملك حسين والجانب الإسرائيلي، وكان هو الحارس الشخصي. وهذا الاسترجاع يعكس الحالة النفسية والشعورية التي مرّ بها جلالته خلال انتظاره عودة والده من الاجتماع.

"صعد والدي وزيد الرفاعي والشريف زيد إلى متن القارب الإسرائيلي وقصدوا الشاطئ، وبقيت أنا وحدي أحرس قاربنا. أطفأت كل أنوار القارب ومسحت الشاطئ مسحًا شاملًا بحثًا عن جنود إسرائيليّين، فلم أر أحدًا ...، وفي لمحة خاطفة رأيت التماعة سيجارة بيد شخص قرب الحظيرة البحرية، فركزت النظر عليها بواسطة المنظار ليتبين لي أنه قناص إسرائيلي يراقبني. لم تكن لدي وسيلة للاتصال بوالدي.... في لحظة من اللحظات فكرت: خلال خمس ساعات سوف تشرق الشمس وأنا وحدي في قارب راسٍ في ميناء إسرائيلي، يعجّ بالبنادق والقنابل اليدوية، ولا أحد يعلم أنني هنا. ماذا تُراني سأفعل إذا لم يعد والدي؟ من حسن الحظ أنني لم أضطر إلى اقتحام الشاطئ بمفردي أو أن أعود إلى الأردن وأشرح لمن يعنيهم الأمر كيف اصطحبت الملك في رحلة مجهولة الاتجاه وأن أفقده. قبيل شروق الشمس عاد والدي في القارب الصغير نفسه وأبحرنا جميعًا عائدين إلى العقبة"[35].

لم يكن هذا الاستذكار عاديًّا، بل كان انتقاء شديد الخصوصية للحظات عصيبة مرّ بها الكاتب. لقد صوّر هذا الاستذكار حجم المعاناة والخوف التي شعر بها الابن خلال انتظاره، فضلًا عن المخاطر التي كان الملك حسين يقتحمها من أجل إحلال السلام. لكن إذا وقفنا عند تساؤل جلالته الذي كان عسكريًّا آنذاك، ماذا سيفعل إذا لم يعد والده؟

لقد أظهرت بعض المواقف في السيرة شجاعة الابن وإقدامه على المخاطر عند الحاجة. وأظنه لن يتوانى عن اقتحام الشاطئ بمفرده، لأنه تعلم من والده وتربى على التضحية من أجل الآخر، والآخر هنا والده أغلى ما يملك، فالأحرى أن يضحي من أجله، فضلًا عن أنه لن يخون الثقة التي منحها له ملك البلاد، لذلك حاول أن يخلق الحلول لأمور قد لا تقع ليشعر برضى نفسي بينه وبين ذاته.

إن السرد الاسترجاعي يعرّفنا بشخصيات لصيقة لصاحب السيرة، شخصية الوالد، والأم، والأقارب، والمعلم، والصديق، والزميل، وغيرهم. وهذه الشخصيات كان لها أثر في حياته. ففي إحدى الصور الاسترجاعية، يستذكر الكاتب أيامه في معسكر القطرانة، إذ كان في ذلك الوقت

ملازمًا مسؤولًا عن مجموعة من الجنود، فتعرض أحد الجنود إلى أزمة عائلية أثقلت كاهله، مما دفعه إلى أن يدعم زميله ولو بالشيء القليل. وهنا ينكر الكاتب ذاته الأميرية ويعيش معاناه زملائه، فيشعر بضغط المسؤولية المترتبة عليه، ويحاول إيجاد الحلول وإن لم تكن جذرية.

"ملازم من رفاقي، كان قد ترفع إلى رتبة ضابط، وجد نفسه في مواجهة أزمة عائلية شبه مستعصية بُعيد وصولي إلى القاعدة. توفي أخوه تاركًا وراءه زوجة وثمانية أولاد، فيما كان لديه هو زوجة وثمانية أولاد. وهكذا بين ليلة وضحاها وجد الرجل نفسه المعيل الوحيد لثمانية عشر نفرًا عليه تأمين كل حاجاتهم من راتب محدود لضابط صغير، على مدى السنة التي أمضيتها هناك بقيتُ أعطيه كل شهر نصف راتبي"[36].

أما استرجاعه تفاصيل زفافه في الفصل التاسع، فيبدو أن جلالته أراد كسر رتابة السرد في الحديث عن القتال والأمور السياسية التي عجّت بها الفصول السابقة، إذ يبدأ حكايته من الصفر أو لنقل من النظرة الأولى التي لمحتْ عيناه بها رانيا الياسين، وانتهاءً وهي بجواره تضع طرحة بيضاء، تجوب شوارع عمان بسيّارة كلاسيكية مكشوفة. فكتب: **"توجهت إلى منزل عائشة وكان وجهي أشبه بالرغيف المحمص بعد قضاء شهرين تحت أشعة شمس الصحراء. دون ما أتنبّه إلى أن لديها ضيوفًا على العشاء، ذهبت مرتديًا الملابس ذاتها التي كنت قد استعجلتُ ارتداءها عند مغادرتي المعسكر. أحد أصدقاء شقيقتي كان يعمل في شركة أبل للكمبيوتر في عمان، وقد اصطحب معه إحدى زميلاته، رانيا الياسين. ما إن وقع عليها ناظري حتى قلت في نفسي: ما أجملها!"**[37].

وكثر في هذا الفصل أحداث سيرية خاصة بجلالته مع عائلته، تخللها فجوات زمنية في أثناء السرد، ربما لجأ إليها ليعزز أفق القارئ في تخيّل المواقف وربط الأحداث بعضها ببعض.

ويبدو أن الهدف من وجود تقنية الاسترجاع - كما يرى النقاد، وكما نرى - هو استدراك حوادث ماضية واستدراجها للحاضر لتعطي إضاءة للقارئ تمكنه من ربط الأحداث وفَهم جوانب خاصة في النص، إضافة إلى أن هذه التقنية تسد فجوات يخلفها السرد، أيضًا وجود مثل هذه التقنية في النص الأدبي يتيح للكاتب التلاعب بالنظام الزمني بشكل لا حدود له[38].

إن تقنية الاسترجاع بشكل عام وفي الخطاب السيرذاتي بشكل خاص، تفسح المجال للباحث أو القارئ أن يستشفّ نقاط الضعف والقوة لصاحب السيرة ومن حوله، فضلًا عمّا تعتريه الشخصية من صفات آنيّة تتجسد مع كل موقف أو حدث تمرّ به.

ثانيًا: تقنية الاستباق[39].

وهي تقنية أقل حضورًا في دراستنا قياسًا بالاسترجاع، ويعرف الاستباق بأنه: "حركة سردية تتمثل في إيراد حدث آتٍ، أو الإشارة إليه مسبقًا سواء كان هذا الحدث متحققًا أو محتمل الحدوث. أي هو كل مقطع حكائي يثير أحداثًا سابقة لأوانها بمعنى أن نذكر أحداثًا لم يبلغها السرد بعد"[40].

والاستباق "يعني فيما يعنيه الولوج إلى المستقبل، أي إنه رؤية الهدف أو ملامحه قبل الوصول الفعلي إليه، أو الإشارة إلى الغاية قبل وضع اليد عليها"[41]. "فهو حالة توقع وانتظار يعايشها القارئ أثناء قراءة النص، بما يتوافر له من أحداث وإشارات أولية تومئ بالآتي ولا تكتمل الرؤيا إلا بعد الانتهاء من القراءة"[42].

ويبدو أن تقنية الاستباق لم تأتِ من فراغ، إذ يُنتج من خلالها عنصر التشويق والإثارة بين القارئ والنص المقروء عبر الإشارة إلى أحداث قد تحدث وقد لا تحدث؛ فتجعل القارئ مشدودًا في انتظار تحقق هذه الأحداث أو نفيها، فضلاً عن أنها "وسيلة لتحفيز القارئ على المساهمة في بناء السرد من خلال فعل التوقع، وهذا لا يعني بالضرورة أن توقعات القارئ يمكن أن تكون صائبة في كل الأحوال، فقد يقع ضحية ما يسمّى بالإعلانات المسبقة المخادعة"[43].

وظهر هذا الاستباق جليًّا في "فرصتنا الأخيرة" منذ البداية، بل من عنوان الكتاب، "إذ يشكل العنوان نقطة مركزية أو لحظة تأسيس يتم من خلالها العبور إلى النص، وعند عتبة العنوان يلتقي المبدع (الكاتب) والمتلقي (القارئ)، حيث يُمكّن الأول الثاني من بناء تصوّر أوّليّ يحمله العنوان، ثم بعد أن يمضي الثاني في القراءة، فإما أن يعيد كل تفاصيل النص المقروء إلى العنوان أو أن ينفيه عنها"[44]. ومن الوهلة الأولى يضع جلالته القارئ في حالة من الاستباق حول الفرصة التي وصفت بالأخيرة من خلال العنوان، ثم يُلحق العنوان الرئيس بعنوان فرعي (السعي نحو السلام في زمن الخطر) فكأنه يريد أن يخلق رؤية شمولية لما يحتويه الكتاب من خلال عنوانين يتمم أحدهما الآخر، دون التعريج على موضوع السيرة، إذ إن الغرض من تأليف الكتاب ليس السيرة بحد ذاتها، إنما هو الدعوة إلى إحلال السلام في زمن بات السلام فيه محجوبًا بالغضب والإحباط، وتمرير رسالة مفادها أن على الإنسان التخلص من عقدة الاستسلام للأفكار المتوارثة، وضرورة التحرر من التحيّزات التي تحكمنا، والنظر إلى القضية بوجهة نظر مختلفة، فالفرصة متاحة وعلينا أن نستغلّها بشكل مناسب.

فكتب: "**إن حلّ الدولتين مبنيّ على اعتراف الإسرائيليّين بحقوق الفلسطينيّين بالحرية وبدولتهم المستقلة، وعلى اعتراف الفلسطينيّين وسائر العالم الإسلامي بحق إسرائيل**

بالأمن. ليس لدينا خيار سوى العيش معًا، والمسؤولية المعنوية حيال السعي إلى السلام تقع على الطرفين كليهما؛ ذلك أن البديل هو المزيد من الصراع والعنف"[45].

ومن خلال ما تمّ ذكره، يُسكّن الكاتب التساؤلات التي ستنتاب القارئ عندما يغوص في صفحات ما كَتَب، فيتحول استباقه بعد وقت إلى واقع عياني يشهد أن ما جاء به العنوان قد حقق غايته في كشف المستور، واستطلاع الآتي.

كذلك نرى الاستباق في حديثه عن مرض والده واقتراب أجله، إذ قدّم الأمر بعبارة يائسة حزينه توحي بأن الأمر حاصل لا محالة، وهنا إظهار للجانب النفسي الذي سيطر على الابن آنذاك، إذ وقف أمام الأمر مكتوف اليدين لا يقوى على الحراك للدفاع عن والده. ومن هنا يبدأ صراع الابن مع نفسه في تقبّل ما هو آت؛ يقول: **"في فتوّتي كنت مؤمنًا بأن رسالتي في الحياة هي أن أكون جنديًا، وأن أكون درعًا لوالدي وسيفًا يمتشقه متى شاء. لكن ما حيلتي إذا تسلل إليه خبيثٌ لا قدرة لي على حمايته منه،..."**[46]. وأتبع هذه الاستباقه بواحدة أخرى، فقال**: "طلب والدي أن يتحدث إليّ على انفراد. وضع يده على ذراعي وقال: "لقد عاد السرطان". لم أكن قد فكّرت جديًّا من قبل أن والدي قد يُتوفى نتيجة مرضه، وكنت أحسب أنه سيتغلب على السرطان كما فعل من قبل. لكن نبرةً في صوته هذه المرة أنبأتني أن الأمر يختلف عما سبق"**[47].

ولعل هذه الاستباقة فتحت أمام القارئ باب التوقعات والمفارقات التي ستحدث إذا صدقت نبوءته. فالإرث كبير، وهناك من كان يخطط للحصول على كل شيء، ولعلّها استباقة مضمرة من القارئ تُستشف من الجو العام للفصل. وتَأكد الأمر في الصفحات التي تلت الاستباقة، إذ يذكر جلالته ما كتبته الصحف العالمية عن وضع الأردن آنذاك.

"... في كندا نشرت صحيفة (كالغري هيرالد) مقالة تحت عنوان " الأمراء يتدافعون لوراثة تاج الحسين". وقد ادّعى كاتب المقالة أن نزاعًا كان قائمًا بين الملكة نور وزوجة الأمير حسن، متهمًا كلتيهما بالقيام بمناورات تتعلق بالخلافة"[48].

وللأسف تصدق النبوءة ويفارق ملك الأردن الحسين بن طلال الحياة بعد صراع مع المرض تاركًا خليفة له ابنه البكر "عبد الله" الذي ربما لم يفكر بالأمر على حدّ قوله.

ولعلّ قرار تولي الابن البكر عبد الله الحكم بعد والده لم يأت بين ليلة وضحاها، إنما كان ممهدًا له في عبارات ومشاهد عدّتها الباحثة استباقة تشير إلى أنه سوف يخلف والده الحسين بن طلال. أذكر منها ما جاء في الفصل الرابع عندما أنهى عبد الله دراسته في أميركا واقترح

عليه والـده الذهاب إلـى (ساندهرست). يقول: **"عدت إلى عمان، وفيما كنت مع والدي وفيصل نشاهد فليمًا سينيمائيًا في إحدى الأمسيات، قال والدي، وقد شعر بأنني لم أكن متحمّسًا لتحصيل العلوم العسكرية في أميركا: "ما رأيك بـــ (ساندهرست)، أنا وجدّك التحقنا بها، فلم لا تذهب إليها؟"**[49].

تكمن الاستباقة في حقيقة (ساندهرست)، إذ إنها المكان الأفضل للرجل ليتعلم مهنة الملك. وقد ذُكر هذا الأمر خلال استرجاع الابن حياة والده الملك الحسين في الفصل الأول، إذ يقول: **"عاد والدي إلى عمان حيث بحث مع خاله الشريف ناصر بن جميل أفضل ما يمكن أن يملأ به وقته خلال الأشهر الستة التي سيبلغ بعدها السن القانوني لاعتلاء العرش. امتدّ بهما الحديث إلى ساندهرست ذات الشهرة العالمية على صعيد تثقيف القادة في مختلف شؤون الحياة، فقال خاله: "إن أباكم قد دخل هذه الأكاديمية وإنني أذكر قوله: إن ساندهرست أحسن مدرسة حربية في العالم، وخير مكان يختاره الرجل ليتعلم مهنته كملك"**[50].

فضلًا عن المهمات الدبلوماسية التي كانت توكل إليه من دون أخوته. كل هذه الأشياء مهّدت للأمر بشكل غير صريح. ولاحظت الباحثة أن جلالته استخدم لفظتين مختلفتين في استرجاعه مشهد تنحيته عن ولاية العهد، إذ استخدم لفظة (ينزع) في استذكاره أيام الستينيات من القرن الماضي في الفصل الثالث، فقال: **"قرر والدي في عام 1965 أن ينزع عني لقب وليّ العهد وكنت آنذاك في الثالثة من عمري، وسمّى شقيقه الأمير حسن وليًا للعهد وكان يومها في الثامنة عشرة"**[51]. وأعاد جلالته المشهد ذاته لكن بصياغة مختلفة في الفصل الثاني عشر: **"بما أنني الابن البكر للملك حسين فقد بدأت يومي الأول في الحياة وليًا للعهد. غير أن والدي قرر في العام 1965 أن ينحّيني، وأنا في الثالثة من عمري، عن هذا الموقع"**[52].

لعلّ الاختلاف الذي حصل في صياغة العبارتين يعود إلى أجواء الكتابة والحالة النفيسة التي شعر بها، فالفصل الثالث فصل مأساوي، يحمل مشاهد مؤلمة تعرض لها الأردن والملك الحسين، أهمها: محاولات الاغتيال التي قصدت الملك الحسين وباءت بالفشل، معركة الكرامة، الفدائيون وموقف ياسر عرفات، فيبدو أن جلالته عندما وصل إلى الحديث عن ولاية العهد كان قد سيطرت عليه مشاعر عدم الرضى مما حدث، فبدا أن الملك الحسين كان مجبرًا على فعله فنزع الولاية عنه حماية له. والنزع كلمة حادة مؤلمة، ومتعارف عليها في حياتنا اليومية أنها تدل على الإزالة غصبًا وجبرًا، والشيء المنزوع قد يعود وقد لا يعود إلى مكانه. أما الفصل الثاني عشر، فقد كان فصل العودة إلى الولاية، وإن كان يحمل مشاهد للحزن والانكسار، لكن فرحته بالثقة التي مُنحت من الملك الأب كان لها الوقع في كتابته لهذا الفصل والكتاب كله. فعبارة الابن البكر تحمل الأحقية

فيما هو عليه الآن، وكلمة تَنحِيَة التي تفهم على أنها إبعاد عن المكان، هي كلمة تفتح المجال للعودة مرة أخرى كما نظنّ.

ويبدو أن جلالته وفّق في الاستباقات التي أوردها، إذ جعل القارئ أسيرًا لتوقعاته وتأملاته، مشدودًا متعلقًا في انتظار تحقق الأحداث من عدمها، فضلًا عن أنه فتح له باب التفاعل والتنبؤ بناءً على إشارات سريعة جاء بها. وبالرغم من أن تقنية الاستباق تتصف بالتنبؤيّة وعدم اليقينية، إلا أنها تمدّ النص السيرذاتي ببناء سردي شيّق، يسمح للمتلقي بالتدخل، وتعزز وشائج التواصل بين الكاتب والقارئ.

ثالثًا: تقنية تسريع السرد

وهي تقنية تعمل على اقتصاد زمن الأحداث الطويلة في النص الأدبي، فتلجأ إلى تقنيتي الخُلاصة والحذف اللتين من خلالهما يستعين الكاتب بمقطع صغير ليغطي فترة زمنية من الحكاية. وهذا تفصيلهما:

الخلاصة:

يعمد الكاتب أحيانًا إلى اختزال سلسلة من الأحداث يُفتَرض أنها استغرقت سنوات أو أشهرًا أو ساعات فتتحول نصيًّا إلى صفحات أو أسطر أو بعض كلمات[53]، وهذا الأسلوب أقرب ما يكون إلى تقنية الاسترجاع إذ من وظائفه سد الثغرات الحكائية التي يخلفها السرد بإمداد القارئ بمعلومات حول الشخصيات والأحداث لكن بشكل موجز ومقتضب[54].

ولأن الوظيفة الأساسية للخلاصة تسريع السرد، فإن الكاتب يُلغي بهذا الأسلوب كل ما هو ثانوي، لكن يبقيه متضمنًا دون التصريح به، مثلما تتجلى الخلاصة في قوله: **"عبر السنين كنت أرتقي في الرتب، وكنت أغادر الأردن بين الحين والآخر في دورات تدريبية قصيرة الأمد ثمّ أعود لمزاولة عملي في الجيش"[55].**

لقد اختزلت عبارته (عبر السنين) سنواتٍ حملت الكثير من الأحداث والعلاقات، ذكر منها جزءاً في بعض الفصول، لكنه آثر إيجاز ما تبقى في أسطر قليلة، تجنّبًا للتكرار الذي لا يخدم السرد في مثل هذا الموضع.

ومن الأمثلة أيضًا، حين نقل حالته النفسية إثر وفاة والده: **"طلب أحد الأطباء أن يكلمني على حدة. قال لي إن السرطان انتشر في كل أنحاء جسمه ...، ولم يعد هناك ما يستطيع الطبّ أن يفعله. غلبني الحزن ومررت لبضع ثوان في ما يشبه الانهيار، ثمّ عدت إلى غرفته وأخبرت العائلة بما قيل لي"[56].**

وهنا اختصار لحالتي الأسى والفقدان اللتين لم تستطع حملهما سوى أسطر قليلة قياسًا بحجم هذا المصاب الجلل الذي تعرض له. فيبدو أن الابن لا يطيق الحديث عن تلك الفترة لما تحمله من ألم وانكسار.

وفي نظرة خاطفة يلخص جلالته تاريخ الشركس خلال جنازة الملك الحسين. ففي أسطر معدودات يعرض جلالته نبل هذا الشعب ووفاءه، وبلغة مغلفة بالمحبة والألفة والتعايش يصف الموقف، فيوجز قائلًا: "**وقف إلى جانب الجثمان حرس الشرف من الشراكسة، الشعب المسلم الذي هاجر قسم منه إلى الأردن من القوقاز في القرن التاسع عشر. أخلص هؤلاء لوالدي على مدى عقود من الزمان، وها هُم الآن يحرسون جثمانه في رحلته الأخيرة**"[57].

وهكذا خدمت الخلاصة النص السيري بشكل جليّ، إذ استطاع الكاتب من خلالها إسقاط التفاصيل الثانوية والهامشية، وسوّق الحدث بأسطر قليلة لكنها بالغة الأهمية في علاقتها بما سبق من السرد.

* **الحذف**: هي تقنية سردية يتجاهل بمقتضاها السرد فترات زمنية تدخل ضمنيًّا في إطار زمن القصة، فلا يذكرها، ويمكن للقارئ أن يتوقعها من منطلق تتابع الأحداث ومتطلباتها الزمنية[58].

ويشترك الحذف مع الخلاصة في تسريع وتيرة السرد، "إذ يمثل الحذف أقصى سرعة للسرد، ولا نعني بذلك السرعة في عرض الأحداث. إنما القفز على بعض الوقائع صراحة أو ضمنيًّا. وقد يكون السبب في الإعراض عن تقديم هذه الأحداث، عدم أهميتها وتأثيرها على سيرورة المسار السردي"[59].

والملاحظ في كِتابة جلالته أنه عمد إلى هذه التقنية؛ لأنه أراد أن يتجاوز الأحداث الهامشية للوصول إلى الحوادث المركزية، وقد صرّح بالحذف في أكثر من موقف؛ ففي حديثه عن انتهاء حرب أكتوبر التي وقعت عام 1973 بين مصر وإسرائيل، كتب يقول: **"حين أعلن وقف إطلاق النار في الثاني والعشرين من تشرين الأول/ أكتوبر لم تكن الحرب قد غيّرت شيئًا من الأمر الواقع على الأرض ... بعد تلك الحرب بين إسرائيل وجيرانها هدأت الساحة على مدى عقد من السنوات تقريبًا. وبعد حرب أكتوبر بأربع سنوات، أي في تشرين الثاني/ نوفمبر من العام 1977، بات الرئيس أنور السادات أول زعيم عربي يزور إسرائيل"**[60].

لقد استخدم "تقنية النقاط المتتابعة للتعبير عن أشياء محذوفة أو مسكوت عنها داخل الأسطر"[61]، إذ يبدو أن تلك الفترة التي توقف زمن الحكاية عندها لم تحمل تفاصيل جوهرية

تغني السرد. وكرر الأمر في عبارة (وبعد حرب أكتوبر بأربع سنوات)، فلم يذكر جلالته أي تفصيل حول تلك الفترة الواقعة بين (1973-1977) واكتفى بالإشارة فقط.

وتكرر الحذف خلال فصول الكتاب بعبارات صريحة غير محددة الزمن، لجأ إليها الكاتب لربط المواقف السابقة بالأحداث اللاحقة. كما جاء في أقواله:

"مرت سنوات عدة، وخلال زيارة إلى لندن..."[62].

"ومنذ بضع سنوات شرفتني الملكة إلزابيث الثانية..."[63].

"لم يمض وقت طويل حتى تركت رانيا المؤسسة الأردنية لتطوير المشاريع..."[64].

"بعد مرور بضعة أشهر تبلّغ الإيرانيون أخبارًا سارة..."[65].

ولعلّ من أهم محذوفات الكتاب تاريخ وفاة الملك حسين، وكأن الابن تقصّد حذف تاريخ وفاة والده الملك الحسين، واقتصر على ذكر تاريخ يوم تشييع الجثمان، أو الإشارة إليه باليوم السابق أو التالي. كأنه لا يعترف بهذا اليوم وإن أصبح فيه ملكًا، فكمية الفقد والانكسار التي شعر بها على ما يبدو لا توازي أي شعور مهما كان. فتجنّب الوقوف عند تلك اللحظة، علمًا بأن هذا الكتاب كتب بعد سنوات عدة من وفاة والده، إلا أنه على ما يبدو يؤكد من خلال إسقاطه للتاريخ أنه ما زال حيًا داخله.

" حدد يوم الجنازة في اليوم التالي، الثامن من شباط، فبراير من العام 1999"[66].

" كنت قد أديت القسم الدستوري في مجلس الأمة ملكًا على الأردن في اليوم السابق لتشييع جثمان والدي إلى مثواه الأخير بعد إعلان الوفاة"[67].

لقد لعبت تقنيتا التلخيص والحذف دورًا مهمًا في تسريع زمنية السرد، مع العلم أن جلالته لم يتوانَ في إبطائه من خلال سرده المتواصل بالتفاصيل والوصف، ولعله عرّج على التقنيتين السابقتين في بعض الفصول لكي يتخلص من الحشو السردي، وإخفاء بعض الخصوصية.

رابعًا: تقنية إبطاء السرد.

وهي تقنية تطيل عمر الأحداث السردية داخل النص الأدبي، وتعتمد على تقنيتين هما: تقنية المشهد وتقنية الوقفة. "وهما تعملان على تهدئة حركة السرد، إلى الحد الذي يوهم القارئ بتوقف حركة السرد عن النمو"[68]. وهذا تفصيلهما:

*** المشهد:**

يقصد به المقطع الحواري الذي يرد في ثنايا السرد، وهو يمثل اللحظة التي يتطابق فيها زمن السرد بزمن القصة من حيث مدة الاستغراق[69]، فالحوار المباشر بين الشخصيات يفضي إلى التوافق بين زمني القصة والخطاب، فتبدو أحداث القصة وكأنها تجري أمام عيني القارئ، وفي الوقت نفسه الذي يقدمها له الخطاب في شكلها الخطيّ، مما يخلق لديه وهم التمثيل المباشر لما يحدث[70]، ويتجلى الحوار في شكله المكتوب، وعادةً يتجنب الكاتب أي تعديل يمس كلام الشخصية فيتركه على صورته الشفوية[71]. وشخصية السارد في هذه المرحلة تختفي ويحال الكلام إلى الشخصيات؛ لتدير حوارًا يظهر بواطن الشخصيات وأفكارها وردود أفعالها.

ولم يعمد الكاتب إلى هذه التقنية بكثرة، فقد جاءت محدودةً في مواقف أمْلاها الاسترجاع عليه، أذكر منها تدليلًا على ذلك، المشهد الحواري الذي دار بينه وبين والده قبل زيارة الملكة إليزابيث بأيام، حيث طُلب منه أن يكون الحارس الشخصي للملكة خلال الزيارة:

"مع اقتراب موعد الزيارة، سألتُ والدي: إذا أطلق أحد عليّ النار فسأرد بإطلاق النار، لكن إلى أيّ مدى تريدني أن أذهب؟

((إذا أطلق أحد النار على الملكة))، أجاب والدي: ((ترمي نفسك بينها وبين النار، وإذا كانت حياتك ثمنًا لحماية ضيفتنا فالأفضل لك ألا تتردد لحظة واحدة، لأنك إذا فعلت لأطلقت عليك النار بنفسي!)) كنت مدركًا تمامًا أنه اختار تعابيره بدقة ليكون لها الوقع المطلوب..."[72].

وحواره مع عمه واستشارته حول ترك العمل العسكري بسبب ما تعرض له من مضايقات، فكانت ردّة فعل عمه الأمير الحسن عنيفة:

"بعد عودتي من جورجتاون عدتُ ثانية إلى عمّي الأمير حسن وبحثت معه مسألة استمراري في مسيرتي العسكرية، وقلت له إنني أفكر في اختيار مهنة أخرى، فقال الأمير الحسن: ((ولماذا تكافئ هؤلاء السفلة بما يرضيهم؟))"[73].

وفي مشهد آخر عن بُعد، وقبل ارتباطهما، دار حوار بين عبد الله (الأمير) ورانيا صديقة أخته عائشة، بغية لقائها والتعرف إليها:

"اتصلتُ بها في مقرّ عملها. قدّمت لها نفسي وقلت لها إنني أرغب في لقائها ثانية، فقالت: ((سمعت عنك أشياء...)). أجبتها: لم أقدم نفسي كملاك، لكن نصف ما سمعتِ على

أقل تقدير، هو مجرد أقاويل فارغة. لا يبدو أن كلامي أقنعها، وقالت إنها سوف تفكر في الموضوع"[74].

ونستطيع القول إن ما وُضع أمام القارئ من مشاهد كفيل بحدوث ترابطٍ نفسي بينه وبين الشخصيات، إذ ينصهر داخلها، فيشعر ويتأثر، ويلامس تلك اللهفة التي تجسدها المشاهد كأنه جزء منها.

*** الـوقـفـة:**

هي تقنية تعمل على الإبطاء المفرط لحركة السرد، إلى الحد الذي يبدو معه أن السرد يتوقف عن التنامي، مفسحًا المجال أمام السارد بالضمير (هو)، كي يقدم الكثير من التفاصيل الجزئية المرتبطة بالشخصيات أو المكان على مدى صفحات وصفحات[75]، وهي تحدث في مواضع التأمل وتشمل التحليل النفسي والتعليق والأحلام والخيالات والمنولوج، إلى جانب الوصف الذي يوقف السرد ويعطل زمن القص. وتتحدد وظائفها بشكل عام في وظيفتين أساسيتين: الأولى جمالية، تمثل فيها استراحة وسط الأحداث السردية ويكون لها بعد جمالي/ إبهاري، والثانية توضيحية دالة على معنى معين في إطار سياق الحكي[76]. ولا يمكن أن تكون الوقفة دائمًا وصفًا، بل قد تكون عملية خروج السارد عن المسار الحكائي؛ لتقديم بعض التعليقات والآراء[77]. "وينظر إلى الوقفة الوصفية بالذات كنتيجة لانعدام التوازي بين زمن القصة وزمن الخطاب، حيث يتقلص زمن التخيل، وينكمش أمام اتساع زمن الكتابة، ويترتب عن ذلك تباطؤ في التتابع الزمني للقصة ووقف للسرد بمعناه المتنامي"[78].

وتجلى جلالته واسترسل بهذه التقنية، فنرى فصول سيرته تمتلئ بها، وتنوعت حسب المواقف والأحدث، فكانت الوقفات الوصفية للشخصيات، والأماكن، والأشياء التي خالطتها التأملات والتعليقات، ليضفي على جوّ السيرة لمسة جمالية وتفسيرية في الوقت نفسه.

ومن أمثلة ذلك، حديثه عن سيارة والده التي كان يمتلكها في خمسينيات القرن الماضي:

"كان والدي يمتلك سيارة مرسيدس- بنز Gullwing 300SL لها بابان كجناحي النورس، ... كانت تسحرني الطريقة التي ينفتح بها بابا السيارة فيرتفعان من أسفل إلى أعلى كأنك تشاهد منظرًا سينمائيًا"[79].

وأيضًا وقفته عند مدير قاعة الطعام في أكاديمية (ديرفيلد):

"ويبدو أنني لم أكن أحسن العمل كما يجب فإذا بي أسمع جيم سميث الذي كان مدير قاعة الطعام، ومدربًا لفريق كرة القدم، يصرخ ولكن بنبرة ودودة، ((عبد الله، صحيح أن

والدك ملك الأردن، لكن في هذه القاعة أنا الملك!)) فهمت الرسالة جيدًا ومن ثَمَّ تحسن أدائي في الخدمة. كان سميث محبوبًا بين الطلاب، وكان ربّ عائلة كبيرة وأبًا لعدد من الفتية وفتاة واحدة"[80].

أما الوقفات الوصفية للأماكن، فقد كانت منتشرة في فصول الكتاب، أذكر منها حديث جلالته عن قصر الرضوانية في بغداد:

"أما الرضوانية فكان مبنيًا على المقاييس الكبرى، حجمًا وفخامة، وكان يضم مئات الغرف برخامها المزخرف، والحنفيات المذهّبة في كل واحد من حمامات القصر، والمفروشات المقلدة من طراز لويس الرابع عشر"[81].

وتشير بعض الدراسات إلى أن الوقفة الوصفية قد تختلط بالمشهد إذا تضمنت اقتباسات وأفكارًا أو حوارًا داخليًا أحاديًا، كما تتضمن معنى الإخبار حين يصف السارد ما حدث بكلماته الخاصة، أو يسرد ما تفكر فيه الشخصيات أو تشعر به دونما اقتباس مما يساوي الوصف بالإخبار[82]. ويمكن أن نمثّل على هذا التداخل بمشهد الكمين الذي تعرض له الملك الحسين في سبعينيات القرن الماضي، حيث جسّد الابن الحدث بوقفات وصفية، وتفاصيل وتعليقات، ساعدت على إغناء السرد، ورسم المشهد:

"وفيما كان والدي متجهًا إلى عمان يرافقه رجل الدولة خريج جامعة هارفرد ورئيس الديوان الملكي زيد الرفاعي، والشريف ناصر بن جميل، ذو الصدر العالي والجسم المليء، الذي كان في تلك الفترة رئيس أركان الجيش الأردني، أوقف موكبَه عند أحد التقاطعات متراسٌ كان قد أقيم هناك. عندما خرج أحد رجاله لإزالة المتراس فتح المقاتلون المختبئون وراء التلال النار من أسلحة مختلفة بما فيها رشاش ثقيل روسي الصنع من نوع دوشكا ... شاهد والدي زخات الرصاص تقترب منه منهمرة على الأرض من حوله كالبَرد. أخذ الجميع مواقعهم وبدأوا يردون على مصادر النار. وكانت ردة فعل والدي الأولية أنْ صرخ:

(عيب عليكم). قد تبدو ردة الفعل غريبة بعض الشيء من شخص يتعرض للهجوم. لكنّ والدي كان يؤمن بقوةٍ بقيم الشرف والرجولة ولم ير في مهاجميه سوى عصابة من الجبناء. رجاه زيد الرفاعي والشريف ناصر أن يحتمي في حفرة قريبة. وعندما رأى المهاجمون والدي يحاول أن يحتمي في الحفرة أداروا الرشاش بإتجاهه بغية استهدافه. في

تلك اللحظة رمى زيد الرفاعي وقائد الحرس الملكي نفسيهما نحوه لحمايته فاصطدم أحدهما بالآخر ووقعا معًا فوقه فشعر بظهره يكاد ينكسر تحت وزنيهما.

ردّ والدي ومرافقوه المهاجمين وعادوا إلى سياراتهم. وما إن تحرّك الموكب حتى لاحظ والدي الذي كان قد جلس في المقعد الأمامي أن قبعته العسكرية قد وقعت عن رأسه وسقطت على التراب. كان الغضب قد نال منه مناله بسبب تعرضه لهذا الكمين؛ لدرجة أنه عاد فخرج من السيارة والرصاص يتطاير في المكان، والتقط قبعته ووضعها بهدوء على رأسه ثم عاد إلى السيارة وانطلق الموكب. وفيما كانوا عائدين إلى المنزل في الحمّر استدار والدي نحو زيد الرفاعي وقال له: "في المرة التالية اتركوا لي الفدائيين أتدبر أمري معهم، أنتما الاثنين أوقعتما بي من الضرر أكثر مما فعلوه هم!". ومنذ تلك الحادثة بقي يشكو من أوجاع في ظهره"[83].

ولعل عنصر الحوار الذي حمله المشهد حرك الأحداث بطريقة جميلة، فأضفى عنصر الحيوية والتشويق على السرد وأخرجه من بوتقة الملل، كما ساعد على فَهم المواقف بين الشخصيات، فضلًا عن فهم مستوى الشخصية وطبيعتها.

ويبدو أن الكاتب كان حريصًا على أدق التفاصيل خلال كتابه، فيذكر الأشياء بجزئياتها، والأماكن بتبعاتها، والشخصيات بإيماءاتها وملابسها. ولم تختلف نظرة جلالته إلى الأشياء والشخصيّات حتى بعد أن أصبح ملكًا، إذ يرى الباحثان أن حدود الرقابة على الملك تجعله مقيّدًا بعض الشيء في نظراته وملاحظاته أثناء تعامله وزياراته، فيهمل بعض التفاصيل ويكتفي بما هو ظاهر فقط، لكن فصول الكتاب المتأخرة بيّنت عكس ذلك، فأسلوب الوصف لم يختلف عن البداية.

وللتدليل على ذلك وصف الرئيس الكوري (كيم إيل سونغ) خلال زيارة وُكّل بها من قبل الملك الحسين، فقال: **"كان كيم إيل سونغ يرتدي سفاري من قطعتين، وقد رحّب بنا ترحيب لطيفًا محبّبًا، وكان في جوّ إيجابيّ ومعنويات عالية"**[84].

وفي مشهدٍ مماثلٍ، لكن بعد أن تولّى العرش، وصف الرئيس الأمريكي (جورج بوش) خلال لقائه به فقال: **"كان بوش يرتدي ملابس غير رسمية، سترة رمادية وقميصًا أزرق دون ربطة عنق"**[85].

والأمر ذاته في الوقفات التي تحمل الأماكن والأشياء، وقد تكون دراسته وتدريباته العسكرية سببًا في دقة ملاحظته وعنايته بتفاصيل الأشياء من حوله.

ولا يُنْكر على جلالته أنه من خلال هذه الوقفات التي وزعت على فصول الكتاب، قد جعل القارئ يعي الأزمات النفسية والسياسية التي تخللت السرد، فالدقة في رسم الصورة الوصفية جعلته جزءًا لا يتجزأ من حيثيات المكان والزمان. وبدا ذلك واضحًا فيما كتب بعد زيارة إلى بغداد وكان يرافقه الأمير علي عام 2008، إذ كانت بغداد تسبح في مستنقعات المجاري الصحيّة المنتشرة في شوارع المدينة، فقال: **"حزني على بغداد ... التي كانت، في حقب عديدة من التاريخ جوهرة الشرق الأوسط، .... استعدت في ذاكرتي بغداد التي كنت قد زرتها قبلئذٍ بعشرين عامًا، وصدمت إذ رأيتها على هذه الحالة الموجعة. قال لي أخي علي إن الزيارة تركته مثقلًا بالكآبة والحزن، فأجبته: وأنت أيضًا؟"**[86].

لقد جعلت التقنيات السردية سيرة جلالته تبدو كآلة الساعة يتوقف أحد عقاربها في محطة ويَطول وقوفه مع تسارع الآخر، لكن هذا الأمر لا يمنع تلاقيهم في محطة من المحطات ولو بشكل لحظيّ. ونستطيع القول إنّ العسكرية والسياسية لم تقف عائقًا أمام كتابات جلالته، فهو على دارية إلى حد كبير بفنون الكتابة والتعبير، إذ كتب باللغة الفصيحة القريبة من ألسنة العامة، واستخدم بعض النفحات البلاغية والأساليب اللغوية. فالوصف الذي اتبعه في السرد جاء ليوصل الصورة إلى القارئ دون غباش، وبدقة متناهية، حتى يعيش القارئ الأجواء وينغمس بها ويتفاعل معها. ولا ننسى المصداقية التي تمتّع بها قلم صاحب السيرة، ليشعرك أنك في قلب الحدث وأنك جزء منه. وتجلى ذلك بالوصف الدقيق، والسرد العميق، واللغة التي ابتعدت كل البعد عن الخيال والتنميق.

الخلاصة:

حاول هذا البحث الكشف عن أهم التقنيات السردية التي استخدمها جلالته في كتابه، والتي بدا أنها تتضافر لتشكل بنية سردية تنقل واقعًا تجريبيًا ملموسًا، يحوّل سيرة الحياة إلى عمل إبداعيّ يمتلئ بالتجارب الإنسانية، لأن هذه التقنيات تضفي على النص السردي دلالات حيوية توصل إلى قراءة التجربة الملكية في كِتابة السيرة الذاتية.

لقد أظهر البحث التزام جلالته بميثاق السيرة الذاتية، وتفاعله مع السرد، وكيف طوّع الزمن من خلال تقنيات سردية متعارف عليها، فضلًا عن أسلوبه السردي الذي يحمل شحنات فكرية وعاطفية ورؤى مختلفة، فتحت المجال أمام القارئ كي يتفاعل ويشارك ويتوقع.

Narration Techniques in the Narrative Biographical Speech of His Majesty King Abdulla Bin AL Hussein II in His Last Book: *Our Last Best Chance … The Pursuit of Peace in a Time of Peril*

Malak Said Shabello and Mohammad Al-Qudah, *Arabic Language Department, The University of Jordan, Amman, Jordan.*

Abstract

This paper aims to study the narration techniques in *Our Last Best Chance* and to demonstrate the tools, backgrounds, and references that King Abdullah II's biography was based on. The researcher follows the analytical, descriptive approach in this paper. One of the major narration techniques that his Majesty used to write about his personal and political life is the narrative form that contains "I" and "we" together. Furthermore, this paper investigates the production of the autobiographical speech for a political man, and such a speech is colored by the literary, aristics, and aesthetic aspects at the same time.

الهوامش

1. ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، ط3، بيروت، دار صادر، 1994، مادة سير/ الفيروز أبادي، مجد الدين محمد: القاموس المحيط، ط2، بيروت، دارالكتب العلمية، 1987، مادة سير.
2. عبد النور، جبور: المعجم الأدبي، ط2، لبنان، دار العلم للملايين، 1984، ص143.
3. إسماعيل، عز الدين: الأدب وفنونه، ط6، القاهرة، دار الفكر، 1976، ص282-283.
4. رحيم، سعد محمد: سحر السرد (دراسات في الفنون السردية)، دمشق، دار نينوى للدراسات والنشر، 2014، ص74.
5. شرف، عبد العزيز: أدب السيرة الذاتية، مصر، الشركة المصرية العالمية للنشر، 1992، ص 27.
6. عثامنة، فايز صلاح: السرد في رواية السيرة الذاتية العربية، إربد، جامعة اليرموك، رسالة دكتوراه غير منشورة، 2010، ص 37.
7. أشار الكاتب يحيى عبد الدايم إلى أن لفظة الترجمة آرامية نقلت إلى العربية ولم تستعمل إلا في أوائل القرن السابع الهجري على يد ياقوت الحموي في مؤلفه معجم البلدان، وأراد بها (حياة شخص)

وباتت مرادفة لكلمة سيرة في معظم الكتب التي تناولت السّير. عبد الدايم، يحيى: الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، ط1، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1974، ص31.

8. الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث ص 10.
9. عبيد، محمد صابر: تمظهر التشكل السيرذاتي، دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2005، ص135-136.
10. انظر: لوجون، فيليب، السيرة الذاتية (الميثاق والتاريخ الأدبي)، ط1، تر: عمر حلي،، بيروت/ الدار البيضاء المركز الثقافي العربي، 1994، المقدمة.
11. تمظهر التشكل السير ذاتي، ص10.
12. البارودي، محمد: عندما تتكلم الذات، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2005، ص15.
13. المرجع نفسه، ص 20.
14. دودين، رفقة: التقنيات السردية في أدب السيرة الذاتية، بحث منشور في كتاب أدب السيرة والمذكرات في الأردن، تحرير عبد القادر أبو شريفة وآخرون، منشورات جامعة آل البيت، المفرق،،1999، ص 406-407.
15. بيرون، بول، السردية، حدود المفهوم، ت: عبد الله إبراهيم، مجلة أوراق، ع5، 1993، ص89.
16. بركة، ناصر، أدبية السيرة الذاتية في العصر الحديث، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، الجزائر، جامعة الحاج لخضر - باتنة، 2013، ص 70.
17. الحسين، عبد الله الثاني: فرصتنا الأخيرة (السعي نحو السلام في زمن الخطر)، ط1، بيروت، دار الساقي، 2011، ص22.
18. وجبت الإشارة إلى أن هذا المصطلح وجد بترجمات كثيرة عند النقاد؛ منهم من فضل مصطلح السرد الاستذكاري، أو مصطلح السوابق الزمنية، أو تقنية الارتداد، والاسترجاع. ويرى الباحثان أن هذه المرادفات تصب في آلية عمل هذا المصطلح فلا خلاف في استخدام أي منها. انظر على التوالي: بحراوي، حسن: بنية الشكل الروائي، ط1، بيروت، المركز الثقافي العربي، 1990، ص121 / مبروك، مراد عبد الرحمن: بناء الزمن في الرواية العربية المعاصرة، ط1، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998، ص23/ يوسف، آمنة: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، ط1، سوريا، دار الحوار للنشر والتوزيع،1997، ص12./ جنيت، جيرارد: خطاب الحكاية (بحث في المنهج)، ت: محمد معتصم وآخرون، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، 1997، ص52.
19. المرزوقي، سمير: مدخل إلى نظرية القصة، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية،1985، ص80/ تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، ص71.
20. خليل، إبراهيم: إيقاع الزمن في الرواية العربية، مقالة في الرأي الثقافي، العدد 11812، 7/ كانون الثاني، 2003، ص8.

21. القصراوي، مها: الزمن في الرواية العربية، ط1،بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2004، ص192.
22. قطوس، بسام: سيمياء العنوان، ط1، عمان، وزارة الثقافة، 2001، ص 50.
23. فرصتنا الأخيرة، ص50-51.
24. عبيد، محمد صابر، البياتي، سوسن: جماليات التشكل الروائي، ط1، الأردن، عالم الكتب الحديث، 2012، ص177.
25. فرصتنا الأخيرة، ص 39.
26. المصدر نفسه، 103.
27. العيد، يمنى: تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، ط2، بيروت، دار الفارابي، 1999، ص 74-75.
28. انظر: خطاب الحكاية (بحث في المنهج)، ص60./ قاسم، سيزا: بناء الرواية - دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، ط1، بيروت، دار التنوير للطباعة والنشر، 1985، ص54، تقنيات السرد بين النظرية والتطبيق، ص71، بنية الشكل الروائي، ص 122.
29. عاشور، عمر: البنية السردية عند الطيب صالح، الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر، 2010، ص18.
30. الحاج على، هيثم: الزمن النوعي وإشكاليات النوع السردي، ط1، بيروت، مؤسسة الانتشار العربي، 2008، ص63.
31. فرصتنا الأخيرة، ص61.
32. المصدر نفسة، ص63.
33. الزمن النوعي، وإشكاليات النوع السردي، ص 73.
34. تقنيات السرد، في النظرية والتطبيق، ص 74.
35. فرصتنا الأخيرة، ص93-94.
36. المصدر نفسه، ص 85.
37. المصدر نفسه، ص 117.
38. انظر: بنية الشكل الروائي، ص121/ الحمداني، حميد: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ط3، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 2003، ص 74.
39. وهناك مسمّى آخر وهو الاستشراف، لكن لفظة استباق أكثر حيادًا. انظر: خطاب الحكاية، ص51
40. انظر: بنية الشكل الروائي، ص132/ قسومة، صادق: النزعة الذهنية في رواية الشحاذ، تونس، دار الجنوب، 1992، ص 52/ الزمن النوعي وإشكالية النوع السردي، ص90/ تقنيات السرد (بين النظرية والتطبيق)، ص81، خطاب الحكاية، ص51.

41. النعيمي، أحمد حمد: إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، ط1، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات 2004، ص38.
42. بنية الشكل الروائي، ص133.
43. المرجع نفسه، ص 136.
44. سيمياء العنوان، ص43.
45. فرصتنا الأخيرة، ص18.
46. المصدرنفسه، ص 155.
47. المصدرنفسه، ص156.
48. المصدر نفسه، ص 164.
49. المصدر نفسه، ص71.
50. المصدر نفسه، ص37.
51. المصدر نفسه، ص 51.
52. المصدر نفسه، 155.
53. خطاب الحكاية، ص107.
54. بنية الشكل الروائي، ص 146.
55. فرصتنا الأخيرة، 94.
56. المصدر نفسه، ص172.
57. المصدر نفسه، ص 174.
58. هواري، عبد العاطي إبراهيم: لغة التهميش (سيرة الذات المهمشة)، ط1، الشارقة، دائرة الثقافة والإعلام، 2008، ص 83.
59. محمد، بوتالي: تقنيات السرد في رواية الغيث، مذكرة ماجستير (غير منشورة)، الجزائر، المركز الجامعي محند أكلي، 2009، ص63 -64.
60. فرصتنا الأخيرة، ص 64.
61. تقنيات السرد (في النظرية والتطبيق)، ص 86.
62. فرصتنا الأخيرة، ص 77.
63. المصدر نفسه، ص 78.
64. المصدر نفسه، ص 131.
65. المصدر نفسه، ص 299.
66. المصدر نفسه، ص 172.

67. المصدر نفسه، ص 174.
68. تقنيات السرد (في النظرية والتطبيق)، ص 89.
69. بنية النص السردي، ص 78.
70. بنية الشكل الروائي، ص 169.
71. المرجع نفسه، ص 166.
72. فرصتنا الأخيرة، ص 89.
73. المصدر نفسة، ص 97.
74. المصدر نفسة، ص 118.
75. بوطيب، عبد العالي إشكالية الزمن في النص السردي، مقال في مجلة فصول، مج12، ع 2،1993، ص 140.
76. بنية النص السردي، ص79.
77. جنيت، جيرار: العودة إلى خطاب الحكاية، ط1، ت: محمد معتصم، الدار البيضاء، المركز القافي العربي، 2000، ص 42.
78. بنية الشكل الروائي، ص 179.
79. فرصتنا الأخيرة، ص 51.
80. المصدر نفسة، ص 68.
81. المصدر نفسة، ص 103.
82. مارتن، والاس: نظريات السرد الحديثة، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، 1998، ص 160.
83. فرصتنا الأخيرة، ص 55.
84. المصدر نفسة، ص 129.
85. المصدر نفسه،ص 297
86. المصدر نفسه، 367-368.

قائمة المصادر والمراجع.

ابن الحسين، عبد الله الثاني (2011). **فرصتنا الأخيرة (السعي نحو السلام في زمن الخطر)**، ط1، بيروت دار الساقي.

ابن منظور، محمد بن مكرم. (1994). **لسان العرب**، ط3، بيروت، دار صادر.

إسماعيل، عز الدين. (1976). **الأدب وفنونه**، ط6، القاهرة، دار الفكر.

البارودي، محمد. (2005). **عندما تتكلم الذات، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث**، دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب.

بحراوي، حسن. (1990). **بنية الشكل الروائي**، ط1، بيروت، المركز الثقافي العربي،.

جنيت، جيرار. (1997). **خطاب الحكاية (بحث في المنهج)**، ت: محمد معتصم وآخرون، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة.

جنيت، جيرار. (2000). **العودة إلى خطاب الحكاية**، ط1، ت: محمد معتصم، الدار البيضاء، المركز القافي العربي.

الحاج على، هيثم. (2008). **الزمن النوعي وإشكاليات النوع السردي**، ط1، بيروت، مؤسسة الانتشار العربي.

الحمداني، حميد. (2003). **بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي**، ط3، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي.

دودين، رفقة. (1999). التقنيات السردية في أدب السيرة الذاتية، بحث منشور في كتاب **أدب السيرة والمذكرات في الأردن**، تحرير عبد القادر أبو شريفة وآخرون، منشورات جامعة آل البيت، المفرق.

رحيم، سعد محمد. (2014). **سحر السرد (دراسات في الفنون السردية)**، دمشق، دار نينوى للدراسات والنشر.

شرف، عبد العزيز. (1992). **أدب السيرة الذاتية**، مصر، الشركة المصرية العالمية للنشر.

عاشور، عمر. (2010). **البنية السردية عند الطيب صالح**، الجزائر، دار هومه للطباعة والنشر.

عبد الدايم، يحيى. (1974). **الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث**، ط1، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

عبد النور، جبور. (1984). **المعجم الأدبي**، ط2، لبنان، دار العلم للملايين.

عبيد، محمد صابر والبياتي، سوسن. (2012). **جماليات التشكل الروائي**، ط1، الأردن، عالم الكتب الحديث،.

عبيد، محمد صابر. (2005). **تمظهر التشكل السيرذاتي**، دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب.

العيد، يمنى. (1999). **تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي**، ط2، بيروت، دار الفارابي.

الفيروز أبادي، مجد الدين محمد. (1987). **القاموس المحيط**، ط2، بيروت، دارالكتب العلمية.

قاسم، سيزا. (1985). **بناء الرواية - دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ**، ط1، بيروت، دار التنوير للطباعة والنشر.

قسومة، صادق. (1992). **النزعة الذهنية في رواية الشحاذ**، تونس، دار الجنوب.

القصراوي، مها. (2004). **الزمن في الرواية العربية**، ط1، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

قطوس، بسام. (2001). **سيمياء العنوان**، ط1، عمان، وزارة الثقافة.

لوجون، فيليب. (1994). **السيرة الذاتية (الميثاق والتاريخ الأدبي)**، ط1، تر: عمر حلي، بيروت/ الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي.

مارتن، والاس. (1998). **نظريات السرد الحديثة**، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة.

مبروك، مراد عبد الرحمن. (1998). **بناء الزمن في الرواية العربية المعاصرة**، ط1، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

المرزوقي، سمير. (1985). **مدخل إلى نظرية القصة**، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية.

النعيمي، أحمد حمد. (2004). **إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة**، ط1، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات.

هواري، عبد العاطي إبراهيم. (2008). **لغة التهميش (سيرة الذات المهمشة)**، ط1، الشارقة، دائرة الثقافة والإعلام.

يوسف، آمنة. (1997). **تقنيات السرد في النظرية والتطبيق**، ط1، سوريا، دار الحوار للنشر والتوزيع.

الرسائل الجامعية:

بركة، ناصر. (2013). **أدبية السيرة الذاتية في العصر الحديث**، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، الجزائر، جامعة الحاج لخضر - باتنة.

عثامنة، فايز صلاح. (2010). **السرد في رواية السيرة الذاتية العربية**، إربد، جامعة اليرموك، رسالة دكتوراه غير منشورة.

محمد، بوتالي. (2010). **تقنيات السرد في رواية** الغيث لمحمّد ساري، مذكرة ماجستير (غير منشورة)، المركز الجامعيّ العقيد محند أكلي أولحاج، الجزائر.

الصحف والدوريات:

بوطيب، عبد العالي. (1993). إشكالية الزمن في النص السردي، **مجلة فصول**، مج12، ع 2.

بيرون، بول. (1993). السردية، حدود المفهوم،، ت: عبد الله إبراهيم، **مجلة أوراق**، ع5.

خليل، إبراهيم. (2003). إيقاع الزمن في الرواية العربية، **الرأي الثقافي**، العدد 11812، 7/ كانون الثاني، صحيفة الرأي الأردنية.